Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صاحبه قاطع طريق، فاسق، وفاجر، محب للمال فلا تهمه الوسيلة أيّاً كانت وضاعتها من أجل الوصول إلى غاياته، ومع ذلك لا يرى دون كيشوت فيه إلا رجلاً حقيقياً وجد في ذلك المكان لكي يؤسس الخان من أجل خدمة الإنسان، وإيواء المشردين والتائهين والفقراء، فهو إذن -من وجهة نظر دون كيشوت- رجل صاحب رسالة نبيلة في هذه الحياة، غير أنه في الحقيقة، كما أسلفت، ليس بأكثر من إنسان فاسق، طمّاع، يسلب الناس ويختلس أموالهم، وخانه ليس إلا مصيدة إغواء وحسب.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن دون كيشوت يطلب منه، ومن الفتاتين الغانيتين أن يكرسوه فارساً جوّالاً بالمراسم الرسمية المعتادة، ومع أن المفاجأة كانت كبيرة بالنسبة إليهم جميعاً إلا أنهم يشاركون دون كيشوت رغبته فيقوم صاحب الخان بدوره الراعي فيقرأ مقاطع من أعراف الفروسية وقوانينها، كما يتحدث عن صفات رجالها وطموحاتهم، ويبيّن العهود التي يقطعونها على أنفسهم. كما تقوم الفتاتان بتقليده أدوات القتال والحرب كالسيف والرمح، وتلبسانه ثياب الفروسية البسيطة، وتتبتان على رأسه القبعة الكرتونية (التي سيستبدلها لاحقاً بصحن الحلاقة النحاسي الذي يظنه خوذة أحد الفرسان المشاهير). إذن، يُرسم دون كيشوت فارساً من قبل قاطع طريق فاسق، وفتاتين عاهرتين، إنها مفارقة جارحة، فاليد البعيدة عن النظافة والنبل تكرس النظافة والنبل، والروح الآثمة تكرس الطهارة. تلك كانت بداية دون كيشوت في خرجته الأولى نحو عالم الفروسية الذي فتن به، غير أن المغامرة الأساسية حدثت له بعد مغادرته للخان الذي نزل فيه، والذي رُسم فيه كفارس جوال حقيقي كما اعتقد واقتنع أيضاً، فقد ترك الطريق العام مجاله الحيوي، ودخل غابة -ظنها كذلك- لكنها في الحقيقة ليست إلا مزرعة صغيرة، وفيها رأى رجلاً سميناً جلفاً ينهال بالسوط على صبي صغير يجلده دونما رحمة أو شفقة. فاستنفره المشهد وصياحُ الصبي الباكي فتقدم وهو يحس بأن فرصته الأولى جاءت على صورة مغامرة نبيلة وقد آن أوانها، فانقض على الرجل القاسي الضارب كالباشق، ونهره صارخاً بصوته الذي هزّ المكان آمراً إياه أن يتوقف عن جلد الصبي، وإلا فإنه سيشق صدره إلى نصفين برمحه الذي لا يرحم أبداً، ويفاجأ الرجل كليةً لأنه لم يدر من أين هبط عليه هذا الفارس الغريب المظهر والطلعة، فتوقف عن جلد الصبي، وتلعثم بكلمات فحواها أنه لم يقم بهذا الفعل الخشن إلا لأن هذا الصبي متلاف يضيّع أغنامه، ولا يحافظ على رزقه وهو الذي يطعمه ويكسوه ويرعاه، وحين ينقل دون كيشوت نظرته